/1 عمارة بلاد الرفدين

العمارة في العصر البابلي القديم

العمارة الدنيوية

د . مريم عمران موسى

يطلق مصطلح العصر البابلي القديم على الحقبة التاريخية الواقعة ما بين سقوط سلالة اور الثالثة 2004 ق – م ونهاية سلالة بابل الاولى 1595 ق – م , دام هذا العصر حوالي اربعة قرون , واهم ما يميز هذه الفترة من تاريخ العراق القديم هو تدفق هجرات الاموريين وقيام عدة دويلات متعاصرة ومتحاربة , اي ان البلاد عادت في هذا العهد الى نظام دول المدن الذي كان اول نظام سياسي ظهر في العراق في العصر الذي سمي عصر فجر السلالات او عصر دول المدن . وقد حكمت في الجزء الاول منه جملة دول مدن اشهرها وأقواها سلالة ايسن ولارسة لذلك اطلق عليه عصر ايسن لارسة , اما الجزء الثاني من هذا العصر فقد عرف بقيام سلالة بابل الاولى والتي تميزت بملكها السادس حمورابي الذي قضى على دول المدن ووحد القطر في مملكة واحدة . ان معلوماتنا عن العمارة لم تأت من مدينة بابل على الرغم من التنقيبات الواسعة التي قام الالمان لان ارتفاع مناسيب المياه الجوفية الناشئة من ارتفاع مستوى نهر الفرات قد حالت دون الوصول الى بقايا هذا العصر , فلن يستطع المنقبون التعمق في

التنقيب الى طبقات اثرية اقدم من العصر الكشي واواخر عهد هذه السلالة , فلم يعثروا الا على اجزاء قليلة من بقايا جدران وكسر من بقايا الواح طينية يرجح انها تعود الى اواخر عهد سلالة بابل الاولى . اي اننا لا نعرف اي شيء عن عمارة بابل في العصر البابلي القديم - حمورابي –الا ان معلومات كثيرة قد جاءتنا من مواقع اثرية اخرى عن هذا العهد الذي يعد افضل العهود توثيقا في تاريخ العراق القديم.

لقد كشفت التنقيبات التي اجريت في هذه المواقع عن عدة نماذج من العمارة الدينية متمثلة بالمعابد والعمارة الدنيوية كالبيوت والقصور الضخمة منها قصر الملك بلالاما ملك اشنونا في تل اسمر , وقصر الملك سين كاشد ملك الوركاء وقصر نور ادد في لارسة , وقصر ملك مدينة ماري زمري لم , علما بان النصوص المسمارية اشارت الى وجود قصر للملك حمورابي في مدينة بابل الا انه لم يستظهر للاسباب التي ذكرتها سابق .

ومن ابرز النماذج على القصور البابلية خلال هذه المرحلة .

قصر زمري لم في ماري الذي يعتبر احسن مثال للقصور البابلية التي تم اكتشافها نظرا للحالة الجيدة التي وجد فيها ,لقد صمم القصر باسواره الكبيرة المشيدة باللبن وبوابته على شكل حصن يستطيع ان يصمد امام الحصار . يقع هذا القصر عند الطرف الغربي من المدينة قرب معبد عشتار وزقورة المدينة ,وقد دلت نتائج التنقيب ان القصر شيد في مراحل متعاقبة ابتداءا من عصر سلالة اور الثالثة وقد

اكتمل بشكله النهائي في عهد ملك مدينة ماري - زمري لم - بحدود القرن الثامن عشر ق- م .

يشغل القصر مساحة واسعة تقدر بحدود 200× 120 م2 , تتجه زواياه نحو الجهات الاربع الرئيسية , ويحتوي على مجموعة كبيرة من الغرف والقاعات زينت بعضها بصور جدارية تمثل مشاهد رسمية ويومية مختلفة وقد كان هذا القصر يتصف بنفس صفات القصور المشيدة وفق نمط دفاعي , والمتمثلة باحاطته بسور خارجي سميك بني باللبن بسمك يتراوح بين 3-4م , والمتبقي من ارتفاع جدرانها يقرب من 4م . وهو مدعم بابراج ودعامات كبيرة .

المدخل رئيسي للقصر يقع في الضلع الشمالي ويحيط به من الجانبين برجان يرقى اليه بسلم من عدة درجات يفضي المدخل الى سلسلة من الغرف شيدت مداخلها باسلوب المحور المنكسر , تؤدي الى الساحة الرئيسية ومنها الى مرافق البناء الاخرى . تقع غرفة العرش في الجانب الجنوبي وقد عرفت برسوتها الجدارية التي تصور تتويج الملك زمري لم .

اما الجناح الملكي السكني فانه يقع في الجزء الشمالي الغربي من القصر وهو مفصول تقريبا عن بقية مرافق القصر ولا يمكن الوصول اليه الا من خلال مداخل قليلة عبر الساحة الغربية ,اما بقية انحاء القصر فقد اشتمل على مرافق بنائية مخصصة لسكن الموظفين ذوي المناصب الرفيعة ورجال الحاشية . بالاضافة الى ان القصر

ضم اجنحة للخدمة ومطابخ وورش عمل ومكاتب لادارة البلاد واماكن لحفظ السجلات والوثائق الرسمية .

نستدل مما تقدم ان القصر لم يكن بناءا اعتياديا بقدر ما كان نموذجا لمدينة مصغرة يوجد في داخلها مرافق سكنية وادارية رسمية ومنشأت عامة . فقد كان يمثل قلب المدينة حيث توجد مراكز القيادة التي يعقد فيها الاجتماعات , كما كانت للموظفين دوائرهم الخاصة بهم بالاضافة الى المنطقة المقدسة التي تشمل المعبد فضلا عن اجزاء اخرى تمثل المطابخ والمشاغل والمخازن .

قصر سن كاشد :

وهو احد ملوك العصر البابلي القديم قام بتأسيس سلالة حاكمة في مدينة الوركاء وقد قام ببعض الاعمال العمرانية الدينية والمدنية كترميم المعابد في منطقة اي – انا .

يعد هذا القصر من اهم المباني التي تعود الى الملك سن كاشد ويقع في القسم الغربي من المدينة , تتجه زواياها نحو الجهات الاربع الرئيسية .

بني هذا القصر وفق تخطيط وتصميم مسبق ومنتظم اقيمت اسسه على انقاض بناية كبيرة تعود الى عصر سلالة اور الثالثة . يشغل مساحة تقدر بحدود 16000م 2 , يتكون مخطط القصر من مجموعة من الساحات والغرف المحيطة بها. تميزت جدرانه الخارجية

بالطلعات بطول 4,5م – 5,5م بين فواصل منتظمة مع وجود طلعة او دعامة كبيرة تحيط بجانب زورياه الخارجية الرئيسية .

بني بمادة اللبن بقياس 26-28×18×8 سم وقد امتازت اسس الجدران الخارجية بسمكها الذي يدل على قوة ومتانة البناء.